قطوف مرئية

كيف يخرج المرء من ظلمة الجهل والهوى ؟! للشيخ الحويني

أبو إسحاق الحويني

اصل الانسان انه ظلوم وجهول فكيف يخرج المرء من ظلمه وجهله لا يخرج من ظلمه وجهله الا باتباع الوحي قرآنا وسنة لذلك انزل الله عز وجل الكتب وارسل الرسل ليخرج المرء من هاتين الصفتين - 00:00:00

لان المرء لابد ان يسلك طريقا من اثنين لا ثالث لهما كما قال تعالى وهديناه النجدين على احد التفاسير اي طريقي الخير والشر فاما ان يتبع الوحي واما ان يتبع ضده وهو الهوى - 00:00:32

قال تعالى فان لم يستجيبوا لك هذا هو الوحي فاعلم انما يتبعون اهواءهم هذه هي الجهة المقابلة للوحي الا وهي الهوى وقال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا - 00:00:57

هذا هو الوحي واتبع هواه وكان امره فرطا وقال تعالى يا داوود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق هذا هو الوحي. ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله - 00:01:21

اذا ما ثم الا وحي او هوى فاذا اتبع المرء الوحي خرج من ظلمه وجهله واذا اتبع الهوى بقي على اصل خلقته كيف يمكن للمرء ان يجتاز هذه الحياة ويلقى الله عز وجل بوجه ابيض - 00:01:42

يوم تبيض وجوه وتسود وجوه تبيض وجوه اهل اهل السنة والجماعة وتسود وجوه اهل الفرقة والبدعة كما نص على ذلك جماعة من العلماء منهم سفيان الثوري وغيره من اهل للعلم - 00:02:13

لا يستطيع المرء كما قلت لكم ان يتخلص من ظلمه وجهله الا باتباع الوحي. ولذلك الامام البخاري رحمة الله عليه لما صنف كتابه الصحيح الذي هو اصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل - 00:02:36

باجماع اهل العلم ليس هناك كتاب اعلى من كتاب البخاري لا في شرطه ولا في تبويبه ولا في فقهه ثم يتلوه كتاب مسلم رحمه الله الامام البخاري آآ سمى كتب صحيحه - 00:02:59

سعادة اهل العلم الذين صنفوا كتب الاحاديث الى الكتاب والطهارة كتاب الصلاة كتاب الزكاة الصيام تبي الحج كتاب الطلاق النكاح يقسمون الفقه او كتب الاحاديث الى كتب مسماة البخاري رحمه الله - 00:03:27

بدأ كتابه الجامع الصحيح بكتاب سماه كتاب بدء الوحي واخر كتاب في صحيح البخاري اسمه كتاب التوحيد البخاري صن كتاب اول كتاب في صحيحه كتاب بدء الوحي كتاب الايمان كتاب العلم وعن كتاب الطهارة وعندك الغسل والحيض والكلام ده وبعدين تدخل على الصلاة - 00:03:53

لكن اول كتاب اسمه بدء الوحي واخر كتاب في صحيحه اسمه كتاب التوحيد ماذا يريد البخاري بهذا اراد البخاري ان يقول من اراد ان يختم له بالتوحيد فعليه بالوحي لابد ان يبدأ كل حياته بالوحي قرآنا وسنة - 00:04:30

لان الوحي ليس قرآنا فقط انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون. اجمع اهل العلم على ان الذكر هو القرآن والسنة معا وليس القرآن وحده الذي يريد ان يختم له بالتوحيد - 00:05:05

في اخر حياته فليلزم في كل اموره الوحي المنزل من الله عز وجل وهو القرآن والموحى الى النبي صلى الله عليه وسلم الا وهو السنة ترجم الامام الزاهد الكبير العلم - 00:05:25

سفيان الثوري رحمه الله هذا الكلام بكلمة جميلة قال فيها ان استطعت الا تحك رأسك الا باثر افعل اذا هرجت حبذا لا تفعل هذا الا اذا كان مأذونا لك لان الله عز وجل - 00:05:48

لما خلقنا وصمنا بصفة العبودية فانت عبد اما بالاختيار او بالقهر والاضطرار عبودية القهر التي يقع تحت مظلتها اكثر الخلق كما في قوله تعالى ان كل من في السماوات والارض الا اتي الرحمن عبدا - 00:06:22

هو عبد رغما عن انفه لانه يمرض بغير اختياره ويموت بغير اختياره ايضا فهو موسوم بالذل الاصلي واجمل كلمة قرأتها في تعريف الذل وهي كلمة جامعة مانعة في التعريف لتعريف الذل - 00:06:58

لله در قائلها قال كل عزيز دخل تحت القدرة فهو ذليل الفرد الذي لا يدخل تحت القدرة هو الله عز وجل وحده اما كل عزيز في الارض سواء كان ملكا مطاعا متوجا او رئيسا - 00:07:32

في قومه فهو داخل تحت القدرة اذ انه يموت ويمرض وقد يذهب ملكه قد يستولي على ملكه من هو اقوى منه ولقد قرأنا التاريخ وعلمنا كم من ملوك ذلوا ودخلوا السجن - 00:08:08

وماتوا فيه وكانوا اعزة قبل ذلك لا يداس لهم على طرف ولا تسقط لهم كلمة فكل عزيز دخل تحت القدرة فهو ذليل فكما قلت لكم الفرد الذي لا يدخل تحت قدرة احد هو الله عز وجل. قال تعالى يجير ولا يجار عليه - 00:08:30

وقال تعالى والله يحكم لا معقب لحكمه وقال تعالى ان الله يفعل ما يريد وقال تعالى ولا يخاف عقباها كل هذا يدل على تمام عزه تبارك وتعالى له الاسماء الحسنى والصفات العلى. نحن خلقنا - 00:09:00

كما قلت ووصلنا بصفة العبودية معنى ان تكون عبدا يعني باختصار وببساطة شديدة لك سيد امر وهذه طبيعة العبد له سيد امر السيد الامر هو الله عز وجل ان استطعت كما يقول سفيان الثوري - 00:09:24

الا تحك رأسك الا باثر فافعل فمن اراد ان يختم له في اخر حياته بالكلمة المباركة لا اله الا الله محمد رسول الله. من اراد ان يختم له بالتوحيد فعليه ان يبدأ كل حياته بالوحي - 00:09:52

اذا اردت ان ترفع قدمك سل نفسك هل انت مأذون لك ان ترفعها ام لا تريد ان تضع قدمك في اي مكان تضع هذا القدم اذا وضعت قدمك ها هنا هل انت مأذون لك ان تضعها؟ ها هنا ام لا - 00:10:16

الكلام ده اذا اردت ان تحقق شرط العبودية انما الكلمة الفاجرة التي انتشرت على السنة كثير من المسلمين في بلاد العالم ان يفعل الشيء ثم يقول انا حر انا حر هذه معناها انا منفلت - 00:10:41

معناها انني خلعت رداء العبودية افعل ما اريد يبقى عاد الى اصل خلقته وانه ظلوم وجهول ان لم يستضأ بنور الوحي رجع الى اصل خلقته نحن معاشر المسلمين اولى الناس بالحق والهدى - 00:11:08

كتابنا الكتاب الوحيد على ظهر الارض صحيح النسبة الى الله ليست هناك امة لها هذا الشرف الا امتنا وحدها كتابها صحيح النسبة الى الله اما بقية الكتب فهي محرفة بشهادة الكتاب المهيمن على هذه الكتب كلها - 00:11:40

وكذلك نبينا صلى الله عليه واله وسلم هو خاتم الانبياء ليس بعده نبي كان انبياء بني اسرائيل قديما اذا جاء النبي بوحي من الله الى بني اسرائيل لا يلبث ان يحرفوا هذا الوحي - 00:12:16

فيرسل الله عز وجل نبيا اخر يصحح ما افسده الخلق وما بدلوه من كلامه تبارك وتعالى فلا يلبس ان يحرف الناس هذا الكلام ايضا فيرسل رسولا اخر ولذلك اكثر الامم التي جاءها الانبياء بنو اسرائيل - 00:12:47

فلما قضى الله عز وجل ان يكون القرآن اخر الكتب جعله مهيمنا على ما سبقه من الكتب وقاضيا عليه ولما كان نبينا صلى الله عليه وسلم اخر الانبياء عصم الله عز وجل كلامه من التحريف - 00:13:18

بان لم يعهد حفظ الكلام الى العباد كما كان يعهد في بني اسرائيل انما تولى حفظ القرآن بنفسه لان الله عز وجل لو وكل القرآن الينا لوجد فينا من يحرفه - 00:13:48

وقال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلم يجعل حفظ كتابه لاحد من البشر ان بين المسلمين ومن يتسمون باسماء المسلمين بينهم زنادقة وبينهم من اكفر من اليهود والنصارى - 00:14:10

هؤلاء يمكن ان يحرفوا القرآن فلما كما قلت لكم كان القرآن هو اخر الكتب تولى الله عز وجل حفظه بنفسه فنحن امة شريفة لنا منقبة

ليست لامة اخرى الا وهي كتابنا - 00:14:37
لو ان رجلا خطر بباله ان يحرف حرفا من القرآن او ان يضع نقطة على حرف لرد عليه الوف الصبيان في جنبات العالم وهذا لا يعرف لامة من الامم الصبيان صبية الصغار يحفظون كلام الله عن ظهر قلب - 00:15:01
لا يجرؤ احد على تحريف حرف من كتاب الله لانه محفوظ الوحي قرآنا محفوظ بحمد الله. والسنة محفوظة بحمد الله عز وجل. بشهادة اكثر الناس عداء للاسلام ان السنة حفظت - 00:15:28
بعلم الحديث علم مصطلح الحديث وهو تصحيح نقل الاخبار قوانين قبول الاخبار والله عز وجل هذا هذه الامة الى هذا العلم الذي لا يعرف لامة من الامم عشر معجال اذا - 00:15:56
الوحي ينبغي ان تبدأ به كل حياتك ولا تنسى يوما من الايام انك عبد لو اردت ان تخرج من صفة العبودية لا تستطيع النهاردة موتور المصعد الاسانسير من صفته الشد الى اعلى - 00:16:23
ممكن تأتي بموتور الاسانسير وتركبه وتجعله سيارة؟ انت لا تستطيع ليه؟ لان هذا المصعد خصص للشد الى اعلى الذي صنعه صنعه لذلك انت لا تستطيع ان تستخدمه في غير ذلك - 00:16:58
موتور السيارة لما صنعه صانعه صنعه ليمشي الى الامام او يرجع الى الخلف هل تستطيع ان تأتي بموتور السيارة تضعه مكان المصعد ليشد الى اعلى الكابينة الى اعلى طبعا لأ ليه ؟ لان صانعه ما صنعه لغير ذلك - 00:17:23
كذلك خالقك خلقك لتكون عبدا لا تستطيع ان تخرج من صفة العبودية ولو اردت كما قلت لك ان لم يأت المرء بعبودية الاختيار سيأتي بعبودية القهر والاضطرار عبودية الاختيار ان ترضى بالله ربا - 00:17:48
وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا ايها المسلم لا يكون الجماد افضل منك قال الله عز وجل للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين هذا الجماد يأتي طائعا - 00:18:23
ولا يأتي المرء مختارا يجلي هذا ولاننا عبيد لابد ان نرجع الى معنى العبودية بكل اسف كثير من الناس لا يعرف معنى العبودية العبودية ترتكز على ركنيين اساسيين لا تتحقق عبودية عبد الا بهما - 00:18:58
الركن الاول هو كمال الحب والركن الثاني هو جمال الذل اما الحب فهو مركب لا يضل راكبه لا يرى المرء مع الحب مشقة وقانون الحب ثابت مركوز عند كل بني ادم - 00:19:54
سواء كان كافرا او مسلما قانون الحب يقول انه لا ارادة لك مع حبيبك ثانيا انك لا تستطيع ان ترى عيبا في حبيبك من امثالنا العامية نقول الحب اعمى يعني ايه الحب اعمى - 00:20:34
يعني انك لا ترى في حبيبك عيبا فلو رأيت فيه عيبا كان النقص في محبتك على قدر ما رأيت من العيب ولذلك الفرد الذي يستحق الحب لذاته هو الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له في ذلك - 00:21:14
وكل مخلوق بعد ذلك سواء كان ملكا مقربا او نبيا مرسلا انما نحبه لان الله اصطفاه واحد ولان الله قربه اما يحب لذاته فهو الله وحده له الاسماء الحسنى والصفات العلى - 00:21:46
الحب الا يكون لك ارادة مع حبيبك يعني مسحوب مهما قال لك افعل لا تستطيع ان تقول له لا وهذا كما قلت لكم ليس في الشرع هذا في الطبع بالطبع الحبيبة الجمال اللي يحبوا بعض الرجالة والنسوان والكلام ده كله كده - 00:22:12
اذا كلف المرء بحب امرأة يصير عبدا لها واذا احبت المرأة رجلا صارت امة له بعض الواعظين سئل في مجلس وعظه عن سر الاضافة في قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا - 00:22:42
الاضافة اضافة العباد الى الله. قل يا عبادي قال له سأل عن سر الاضافة اضافة العباد الى الله في هذه الاية فاجابه ببيتين من الشعر ضج المجلس بالبكاء بعد سماع هذين البيتين - 00:23:17
قال له ذلك الواعظ وهان علي اللوم في جنب حبها وقول الاعادي انه لخليع اصموا اذا نوديت باسمي وانني اذا قيل لي يا عبدها لسميع يعني هذين البيتان تحتهما معنى كبير - 00:23:45

يقول وهان علي اللوم في جنب حبها وهان علي قول الاعادي انه لخليع اصم اذا نوديت باسمي اذا قلت له يا فلان لا يسمع وانني اذا قيل لي يا عبدها - 00:24:18

لسميعوا هذا يدل على تمام عبوديته لها وطبعا هو هذا الواعظ قصد معنى اخر يعني حتى الشعراء في هذا الباب الذين يتكلمون في المحبة بالاشعار وغيره انما يقصدون محبة الله - 00:24:45

انما يضربون المثل بالكلام عن بني ادم اذا قيل لي عبدها لسميعوا كانما يريد ان يقول انا تركت حظ نفسي لهواها تريد ان تفعل الشيء الذي تحبه انت لكن حبيبك يكرهه - 00:25:06

قانون الحب يأبى عليك ان تفعل ضد ما يريد حبيبك وكما قلت هذا قانون انما ركز في الطبع ركز في الطبع. يعني شف مثلا سمنون ابن احمد الذي يسمى سمنون - 00:25:33

المحب لكثرة كلامه في المحبة قال بيتين من الشعر في منتهى الجمال في هذا المعنى يقول ولو قيل طاء في النار اعلم انه رضا لك او مدن لنا من وصالك - 00:26:00

لقدمت رجلي نحوها فوطئتها سرورا لاني قد خطرت ببالك يقول ولو قيل طع في النار يعني ضع قدمك في النار انا على استعداد ان افعل ذلك بشرط ان يكون ما افعله رضا لك - 00:26:32

او على الاقل يقربني منك او مدن لنا من وصالك تقدمت رجلي نحوها فوطأتها سرورا لاني قد خطرت ببالك مجرد ان يخطر اسمي على بالك هذا كاف عندي ان اضع قدمي في النار - 00:26:59

وهو يريد بهذا معنى اكبر من هذا طبعا يريد ان يقول يا ربي لو انني اعلم انني مذكور عندك في الملأ الاعلى وقلت لي ضع قدمك في النار لوضعتها شريطة ان اضمن انني مذكور عندك - 00:27:25

وقد ورد هذا المعنى في كلام الله سبحانه وتعالى قال عز من قائل ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا. واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما - 00:27:54

ولهديناهم صراطا مستقيما يقول ربنا عز وجل في هذه الاية ولو اني قلت لواحد من هؤلاء العباد اقتل نفسك او اخرج من دارك لن يستجيب لامري الا قليل من البشر - 00:28:22

ولو ان واحدا منهم استجاب لما اقول لكان خيرا له واشد تثبيتا واذا لاتيته من لدني اجرا عظيما ولهديته صراطا مستقيما فجعل الخروج من الدار مساويا للقتل اقول هذا لتعلموا فضل الصحابة الاوائل الذين تركوا ديارهم واموالهم وملاعب صباهم وهاجروا الى - 00:28:48

الله ورسوله في اية في سورة النساء قال الله عز وجل ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله - 00:29:25

ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله هذه الاية كان لها سبب نزول رجل كبير في السن كان يسكن في مكة بعد هجرة النبي عليه الصلاة والسلام الى المدينة - 00:29:51

ونحن نعلم ان الله عز وجل قد وضع وجوب الهجرة عن الرجال الكبار وعن النساء وعن الصبيان واوجبها على كل قادر فهذا رجل معذور عذره الله عز وجل لكبر سنه - 00:30:16

لكنه لم يتحمل برودة الكفر في مكة وبيتخيل الصحابة وكيف يصلون خلف النبي عليه الصلاة والسلام وكيف يصافحون وجهه كل يوم؟ لم يتحمل ان يعيش في مكة فخرج من مكة الى المدينة - 00:30:39

ومن مكة الى المدينة قرابة اربعمية وخمسين كيلو متر يعني هي مسافة طويلة وكثير منكم ذهب الى الحج او ذهب الى العمرة ويعلم المسافة ما بين مكة والمدينة وبينما هذا الرجل يسير في الطريق بعدما قطع مرحلة - 00:31:04

منه اذ ادركته الوفاة سيموت وشعر بدنو منيته وانه سيموت فماذا فعل هذا الرجل ضرب كفا بكف لم يضرب كفا بكف ندما على ما فعل كما نفعل نحن مثلا اذا لم يعجبنا شيء نعمل كف بكف يعني ضاعت. راحت - 00:31:26

لا ضرب كفا بكف. ضرب الكفة الاولى هكذا وقال اللهم هذه بيعتي لك وضرب كفه الاخرى وقال اللهم هذه بيعتي لنبيك فنزلت الاية ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة - 00:32:00

ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله. ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله لم يعين له جزاء ولا اجرا انما قال اجره علي انا وابهام الاجر دلالة على عظم الجزاء - 00:32:35

كما قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها - 00:33:03

لم يقل فهجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها انما قال فهجرته الى ما هاجر اليه للدلالة على تحقير ما هاجر اليه بخلاف الشطر الاول فمن كانت هجرته الى الله ورسوله لم يقل فجزاؤه جنات عدن او جنة الفردوس لم يعين له جزاء - 00:33:30

اتحد الشرط والجزاء الدلالة على عظم الجزاء مبهم ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله. ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله لا تضع رقما لا تضع جزاء - 00:34:00

فهذا الرجل انما خرج من مكة الى المدينة ليلتحق بركب المؤمنين ارجع فاقول الركن الاول من اركان المحبة من اركان العبودية هو تمام الحب والحب يعطيك قوة ويعطيك ثقة الم ترى - 00:34:28

الى عنتر بن شداد وكان مشهورا بالشجاعة والجرأة والاقدام لما اراد ان آآ يعني يستلهم قدرة على القتال والجلد فيه ذكر حبيبته في ميدان القتال يقول ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني - 00:35:01

وبيض الهند تقطر من دمي فوددت تقبيل السيوف لانها برقت كبارق سغرك المتبسم اخذ قوة بذكر من يحب هذا المعنى الذي هو في الطبع اللي هو في طبع بني ادم - 00:35:38

مذكور في القرآن ذكر في كلام الله تبارك وتعالى قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله لان ذكر الله عز وجل في موطن الخوف هو عز الامن - 00:36:08

الانسان اذا ذكر من يحب اكتسب قوة ذاتية واذا عرف كما قال القائل من عرف شرف ما يطلب هان عليهما يبذل - 00:36:39